أسلوب الالتفات في القرآن الكريم
دراسة تطبيقية على تفسير الألوسي

د. ميزر معدي العازمي(*)

• **مقدمة:**

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد،،،

فإن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي معارفه، فمعينه لا ينضب، وعطاؤه لا ينفد، علومه تتجدد، وفيضه يتدفق، كلما تدبره المسلم وأمعن النظر فيه زاده ذلك شوقًا، وفتح عليه من العلوم الشيء العظيم.

وأهل العلم يتدبرون آياته، ويستخرجون حكمه، ويستنبطون أحكامه، ويكشفون وجوه بلاغته وصور بيانه وأساليب نظمه.

وإن من أساليب القرآن البلاغية أسلوب الالتفات، فهو أسلوب يفيد الكلام ظرافة وحسن تطرية، كما ينقله من أسلوب إلى أسلوب، فكيف أدخل في القلوب، وأخف على السمع، وأجلب للنشاط، وفي دلالته الدقة والقوة وجمال السبك، فهو أسلوب يهز النفوس ويؤثر في القلوب.

وقد كان الالتفات من المواضيع التي لقيت عناية فائدة ومزيد اهتمام من قِبَل علماء اللغة والبلاغة عمومًا، ومن المفسرين خصوصًا في مضامين

(*) الموجه الفني بوزارة التربية، والمحاضر بكلية الشريعة بجامعة الكويت.

تفاسيرهم، حيث إنه أكثر الأساليب القرآنية ترددًا، وأوسعها انتشارًا، بل إنك لتجد في الآية الواحدة أكثر من التفات، مما يدل على أهميته، وأن هذا القرآن قد بلغ الغاية في البراعة، والذروة في الفصاحة، فهو معجز غاية الإعجاز.

هذا ومع أن المفسرين كانت لهم عناية فائقة بهذا الفن عند تعرضهم لتفسير الآيات القرآنية، وما حوته من أوجه بلاغية، إلا أنها لم تكن غاية المفسرين التصنيف في هذا الفن، والوصول إلى حقيقة الالتفات وجمع طرقه ودراستها، فعمدت بعد استخارة، ثم استشارة إلى الشروع في دراسة هذا الموضوع، وجمع شتاته، وإبراز الشواهد القرآنية، وبيان موقف المفسرين من هذا الفن البلاغي، وأن أسهم في خدمة كتاب الله لأ، وأبرز شيئًا من جوانب هذا الموضوع تجلية لأسراره وهداياته، فاستعنت بالله فنظمت خطته في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

* **المقدمة:** ففيها أهمية البحث وسبب الكتابة فيه، وخطته، والمنهج المتبع.

* **الفصل الأول: فهو في مفهوم الالتفات وفوائده.**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الالتفات.

المبحث الثاني: فوائد الالتفات.

* **الفصل الثاني: فهو في ترجمة الإمام الألوسي – رحمه الله – تعالى**

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته وصفاته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: علمه وآثاره العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: وفاته.

*** الفصل الثالث: فهو في الأمثلة التطبيقية.**

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الالتفات في أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب.

المبحث الثاني: الالتفات في أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة.

المبحث الثالث: الالتفات في أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة.

المبحث الرابع: الالتفات في أسلوب الغيبة إلى أسلوب التكلم.

ثم بعد ذلك **الخاتمة** وفيها أهم نتائج البحث، ثم **الفهارس.**

هذا وقد كان منهجي في دراسة هذا الموضوع على النحو التالي:

أولاً: أورد في الفصلين الثاني والثالث في كل مبحث معنى الالتفات بين الضميرين.

ثم أسوق الأمثلة عليه من الآيات القرآنية مبينًا في كل مثال معنى الآية، وموضحًا وجه الدلالة من الآية، مؤيدًا ذلك بكلام المفسرين أحيانًا مع إبراز شيء من أسرار الالتفات البلاغية ولطائفه الدقيقة، مقتصرًا في الغالب على ثلاثة أمثلة من الآيات القرآنية في كل مبحث خشية الإطالة.

كما أنني قد اقتصرت في هذه الدراسة على أربع طرق من طرق الالتفات، ومعلوم أنها ستٌ من الناحية العقلية بالنظر إلى الضمائر الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة، وذلك نظرًا لأن الالتفات بين الخطاب والتكلم

بصورتيه لم يرد في القرآن الكريم على الصحيح كما ذكره المحققون من أهل العلم[١].

ورأيت أن أتخير أمثلة تطبيقية للالتفات من خلال النظر في تفسير الإمام الألوسي – رحمه الله – أبيِّن فيها طرفًا من اهتمام الإمام الألوسي – رحمه الله – وعنايته بهذا الجانب العظيم من الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

ثانيًا: هذه الدراسة محاولة إلى الوصول إلى حقيقة الالتفات وجمع طرقه ودراستها وإبراز الشواهد القرآنية وبيان موقف الألوسي من هذا الفن البلاغي ومدى عنايته بهذا الأسلوب، مما يدل على مقدار عمق فهمه وغزارة فكره وعلمه، وإسهامًا في خدمة كتاب الله، وإبرازًا لجوانب هذا الموضوع تجلية لأسراره وهداياته.

- **الفصل الأول: مفهوم الالتفات وفوائده:**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الالتفات:

الالتفات لغة: مصدر التفت يلتفت، والتفت إلى الشيء صرف وجهه إليه، وأصل الالتفات اللي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة، والتَّلَفُّتُ: لي العنق يمنة ويسرة[٢].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/٣١٥)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/٢٣٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/٢٥٨)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٢٥٨)، لسان العرب لابن منظور (٢/٨٤).

فمادة (لَفَتَ) تدور في معناها اللغوي حول معنى واحد، وهو التحول والانصراف والتنقل، فهو مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارةً كذا وتارةً كذا[١].

وجاء في التنزيل الحكيم: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾[٢] أي: لتصرفنا وتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا[٣]، وجاء أيضًا: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[٤] أي: لا ينصرف منكم أحد ولا يتخلف[٥].

وجاء في السُّنة أن الالتفات صرف الوجه يمنة ويسرة، فعن عائشة أم المؤمنين ك أنها سألت النبي ق عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[٦].

فتبين مما سبق أن الالتفات بتراكيبه اللغوية واستعمالاته المختلفة لا يكاد يخرج عن معنى الصرف، واللّي عن الجهة المستقيمة، وأن أكثر استعمالاته في الأشياء المحسوسة، وأنه مرتبط بحركة الإنسان العضوية، وعدوله يمنة ويسرة.

الالتفات اصطلاحًا:

بالنظر في التعريف اللغوي للالتفات، وأنه مرتبط بحركة الإنسان

---

(١) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (١٨١/٢).

(٢) سورة يونس: ٧٨.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (١٠١/١١).

(٤) سورة الحجر: ٦٥.

(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٥٣٣/١).

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٢٠٥/١) برقم (٧١٥).

العضوية وعدوله في اتجاهاته يميناً وشمالاً، إلى هذا المعنى اللغوي يتضح المعنى الاصطلاحي للالتفات بأنه أيضًا مرتبط بالتنقل في الكلام من صيغة إلى صيغة وبالتحول من أسلوب إلى أسلوب آخر.

وقبل تعريف الالتفات اصطلاحًا وبيانه أود أن أشير إلى أن هذا المصطلح كان مستعملاً عند العرب وفي صدر الإسلام، فقد روى محمد بن يحيى الصولي عن الأصمعي أنه قال: أتعرف التفاتات جرير؟ قال: ما هي؟ فأنشده:

أتنسى إذا تودعنا سُليمى بعودِ بشامةٍ سُقيَ البشـــامُ

ثم قال: أما تراه مقبلاً على شعره إذا التفت إلى البشام فدعا له[١].

وهذه الرواية تدل على أن مصطلح الالتفات كان معروفًا منذ القرن الثاني الهجري، بل إن كثيرًا من علماء اللغة وغريب القرآن ممن هم في عصر الأصمعي وقبله قد تعرضوا للالتفات، سواء أطلقوا عليه مصطلح الالتفات أو غيره أمثال أبي عبيدة والفراء والأخفش وغيرهم[٢].

---

(١) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (١١٩/١)، والأصمعي: عبد الملك بن قريب الباهلي، راوية العرب وأحد أئمة اللغة والشعر، توفي سنة (٢١٣هـ)، انظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٤١٠/١٠)، بغية الوعاة للسيوطي (١١٢/٢).

(٢) أبو عبيدة: معمر بن المثنى عالم بالشعر والغريب والأخبار والأنساب، توفي سنة (٢١٠هـ)، انظر: تاريخ بغداد (٢٥٢/١٣)، طبقات المفسرين للداودي (٣٦٢/٢)، والفراء: يحيى بن زياد الديلمي إمام أهل العربية ومن أعلم أهل الكوفة بالنحو، مات سنة (٢٠٧هـ)، انظر: تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، بغية الوعاة (٣٣٣/٢)، والأخفش: هو الأوسط سعيدبن مسعدة البلخي إمام النحو والعربية، مات سنة (٢١٥هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٦/١٠)، بغية الوعاة (٥٩٠/١).

فمثلاً أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن أورد أمثلة متعددة، منها على سبيل المثال قوله: «ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾، أي: بكم»[1].

وأورد الفراء في معانيه أمثلة عديدة، منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ ﴾[2]، قال: «ومن قرأ: (ترونهم) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم، ومن قال (يرونهم)، فعلى ذلك، كما قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾، إن شئت جعلت (يرونهم) للمسلمين دون اليهود»[3].

واستعمله من المتقدمين الأخفش في معانيه، ومما جاء في كتابه أنه قال: «وأما قوله: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾، ثم قال: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾، ثم قال: ﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ ﴾، فلأنه خاطبهم من بعد ما حدث عنهم، وذا في الكلام والشعر كثير»، إلى أن قال: «وفي كتاب الله لأ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ فأخبر بلفظ الغائب، وقد كان في المخاطبة لأن ذلك يدل على المعنى»[4].

وهذا كله يدل دلالة واضحة على أن الالتفات كان معروفًا في وقت

---

(١) مجاز القرآن (١١/١)، والآية (٢٢) من سورة يونس.

(٢) سورة آل عمران: ١٣.

(٣) معاني القرآن (١٩٥/١).

(٤) معاني القرآن (٣٢١/١).

مبكر، وإن لم يطلق عليه هذا اللفظ، لذا تعددت مصطلحاته، فقد يعبر عنه أحياناً بلفظ الصرف، أو التحويل، أو المجاز، أو مخالفة مقتضى الظاهر، أو شجاعة العربية كما ذكره ابن الأثير، وعلل ذلك بقوله: «وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك الالتفات في الكلام»[١].

وبناء على الاختلاف في تسميته تعددت أقوال علماء العربية والبلاغة في حده وضبطه، وأشهرها قولان:

القول الأول: أن التفات تحويل الضمير من سياق أصلي كالغيبة مثلاً إلى سياق مغاير كالتكلم أو الخطاب، وهذا التعريف هو تعريف جمهور أهل اللغة والبلاغة، أمثال الزمخشري والسكاكي والخطيب القزويني والزركشي والسيوطي[٢].

فالالتفات عندهم هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها[٣].

---

(١) المثل السائر (١٨١/٢)، وابن الأثير: هو ضياء الدين محمد بن نصر الله، وُلد بالموصف وصنّف كتبًا عديدة، توفي سنة (٦٢٢هـ)، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٦١/٢)، سير أعلام النبلاء (٧٢/٢٣).

(٢) انظر: الكشاف (١٣/١)، مفتاح العلوم (٢٣٥/٢)، الإيضاح في علوم البلاغة (١٥٧/١)، البرهان في علوم القرآن (٣١٤/٣)، الإتقان في علوم القرآن (٢٣٥/٢)، انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٥/١٢)، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٤، الأعلام للزركلي (٢٩٤/٩)، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (١٢٠/٤).

(٣) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١٥٧/١).

القول الثاني: أن الالتفات هو العدول من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول. وهذا التعريف أوسع من التعريف الأول حيث إنه يشمل الالتفات في الضمائر وغيرها، وهذا التعريف لطائفة من العلماء أمثال ضياء الدين بن الأثير، فقد قسم الالتفات إلى ثلاثة أقسام: الأول في الضمائر، والثاني في صيغ الأفعال من الماضي إلى المضارع والعكس، والثالث في العدد من الإفراد إلى التثنية أو إلى الجمع والعكس(١).

وقد مال إلى هذا التعريف العلوي في كتابه «الطراز» وعلله بقوله: «وهذا القول أحسن من القول بأن الالتفات هو العدول من غيبة إلى خطاب والعكس، لأنه يعم سائر الالتفاتات كلها»(٢).

هذان قولان للعلماء في حقيقة الالتفات وبيانه، الأول منهما لجمهور علماء اللغة والبلاغة، وهو الالتفات بين الضمائر خاصة، والثاني لبعض العلماء وهو الالتفات من أسلوب إلى أسلوب، سواءً بين الضمائر أو غيرها، ولكن الأول هو الأقرب، وعليه الأكثر، فهو تعريف للمتقدمين من علماء البلاغة والمتأخرين، وبناء عليه فإني سأقتصر في دراستي هذه على التعريف المختار، وستكون الدراسة في الالتفات بين الضمائر الثلاثة: (التكلم والخطاب والغيبة)، والله الموفق.

---

(١) انظر: المثل السائر (٢/١٨١-١٩٤).

(٢) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ص(٢٦٥)، والعلوي: يحيى ابن حمزة الحسيني، من علماء الزيدية في اليمن، توفي سنة (٧٤٥هـ)، انظر: الأعلام (٨/١٤٣).

المبحث الثاني: فوائد الالتفات:

لا ريب أن الالتفات له فوائد قيّمة وأسرار بلاغية، فهو يكسب الكلام رونقًا وجمالاً، ويكسوه بهجة وإشراقًا، كما أن فيه تطرية[١] للكلام، وصيانة للسمع من الضجر والملل، لأن النفوس جبلت على حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوالٍ واحد[٢].

يقول الزمخشري: «إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد»[٣].

فهو إذن يجعل السامع ينصت إلى الكلام بشغف، ويقبل عليه بلهف، فهذا بعض من فوائد الالتفات، وطائفة من أسراره البلاغية بوجه عام، وأما الالتفات في القرآن الكريم فله فوائد جمة وأسرار بلاغية كثيرة، وأهداف بيانية موفورة، ولطائف متنوعة، تختلف من آية إلى آية، ومن غرض إلى غرض، ومن موضع إلى موضع بحسب المعنى والمقام، أوضحه القرآن الكريم، وأجلاها علماء التفسير.

فأسرار الالتفات في القرآن الكريم وفوائده تميزت عن غيرها، تميزت بأسلوبها الرصين، وبدقتها وقوتها، وجمال سبكها، فلها تأثيرها العميق في النفوس، وفيها الدلالة الواضحة على إعجاز القرآن، وهذا ما سيأتي الكشف

---

(١) أي: تجديدًا.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٢/٢٣٥).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤).

عنه في ضوء الآيات القرآنية، ولكن الأذهان تتفاوت في إدراكها والوصول إلى أغراضها، فقد تقترب منها، وقد تصل إلى بعضها، وكل ذلك مقرون بتوفيق الله لأ، ثم بالجهد المبذول في هذا السبيل.

وإن الناظر والمتأمل في كتاب الله العظيم وفي آياته، ليجد أن الالتفات من أكثر الظواهر البلاغية التي حواها هذا الكتاب العزيز ترددًا، وأوسعها انتشارًا، وأنه قد تعددت طرقه، واختلفت ألوانه، وتنوعت استعمالاته.

أما فوائده على وجه الخصوص فتتجلى في أمور:

- منها التنبيه على ما حق الكلام أن يكون واردًا عليه.
- ومنها أن يكون الغرض به تتميم معنى مقصود للمتكلم فيأتي به محافظةً على تتميم ما قصد إليه من المعنى المطلوب له.
- ومنها قصد المبالغة.
- ومنها قصد الدلالة على الاختصاص.
- ومنها قصد الاهتمام.
- ومنها قصد التوبيخ.

وإليك بيان طرق الالتفات في ضوء الآيات القرآنية، والله المستعان وعليه التكلان.

***

• **الفصل الثاني: ترجمة الإمام الألوسي:**

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه:

هو طود العلم وعضد الدين وفحل البلاغة وأمير البيان العلامة محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي[١] شهاب الدين أبو الثناء[٢]، وينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين، ومن جهة الأم إلى سيدنا الحسن[٣].

المبحث الثاني: مولده ونشاته وصفاته:

مولده:

ولد الإمام الألوسي في بغداد في شهر شعبان سنة ١٢١٧هـ[٤].

ونشأ في بيت علم وفضل، فأبوه واحد من كبار علماء بغداد، وكان بيته كعبة للعلماء والطلاب، حيث تعقد جلسات العلم وتطرح مسائله وقضاياه المختلفة في الفقه والحديث والتفسير والنحو والبلاغة وغيرها من العلوم[٥].

---

(١) تنتسب هذه الأسرة إلى (آلوس) بالقصر على الأصح وهي قرية على الفرات، فهي علوية في نسبها، آلوسية في موطنها، بغدادية في سكناها، انظر: معجم البلدان (٥٦/١)، إعجام الأعلام (٢٠٧)، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ص (٢٦).

(٢) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٠/٣)، الأعلام للزركلي (١٧٦/٧)، معجم المؤلفين (١٧٥/١٢).

(٣) انظر: حلية البشر (١٤٥٠/٣)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (٣٥٩).

(٤) انظر: معجم المؤلفين (١٧٥/١٢)، الأعلام للزركلي (١٧٦/٧).

(٥) انظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (٣٤/٢).

نشأته:

وفي هذا الجو العلمي نشأ الإمام الألوسي وتعلقت عيناه بأبيه وهو يراه يتصدر الحلقات مناقشًا ومحاورًا ومعلمًا ويلقي من الحاضرين أسمى آيات التقدير والإعجاب، فسمت نفسه إلى طلب العلم وتحصيله فلم تمض عليه سنوات قليلة حتى كان قد أتم حفظ المتون في الفقه والنحو والعقيدة والفرائض قبل أن يتم الرابعة عشرة من عمره(١).

صفاته:

كان الألوسي ربع القامة، واسع العينين، ضخم الكراديس(٢)، ريان الجسم(٣)، غير سمين، كث اللحية، أبيض اللون مشربًا بحمرة، فكان كامل الوجه، عظيم الهيبة، جليل الوقار كثير الصدقات والصلاة والاستغفار، رسخ في كل منقبة علية، فلا ينتطح كبشان في توحده في جميع الفضائل ولا يختصم فاضلان في تفرده في حميد الخصائل(٤).

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

مما لا شك فيه أن من الروافد التي تسهم في تكوين علم الرجل وثقافته

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) الكراديس: جمع " الكردوسة " وهي كل عظم كثير اللحم أي ضخم الأعضاء، انظر: لسان العرب مادة " كردس " (١٩٥/٦)، تاج العروس مادة " كردس "، باب السين، فصل الكاف (٤٣٣/١٦).

(٣) ريان الجسم: أي كثير اللحم، انظر: أساس البلاغة مادة " روى " (٣٩٨/١).

(٤) انظر: المسك الأذفر (٦)، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٢٣٥/٢).

الشيوخ فهم القدوة العلمية له، فلقد فتح الإمام الألوسي عينيه على جهابذة الفكر والأدب فنهل من ينابيعهم وقطف من بساتينهم وكان أعظمهم أثرًا فيه والده، فبعد أن ختم القرآن الكريم ابتدأ في طلب العلم فقرأ الآجرومية ومقدمات العربية على والده وابن عمه علي بن أحمد العاشور، ثم انتقل إلى محمد بن أحمد الحافظ، ثم قرأ على الحاج درويش بن عرب خضر، ثم قرأ على عبد العزيز الشواف، ثم انتقل إلى علي أفندي الموصلي، ثم درس على محمد أمين أفندي الحلي، وقرأ على الشيخ علي السويدي، والشيخ خالد النقشبندي[١]. والمعمر يحيى المزوري العماري[٢].

واستجاز علماء كثيرين كالشيخ علي البغدادي، ومحدث الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري، ومفتي بيروت الشيخ عبد اللطيف، وشيخ الإسلام ومفتي الديار الرومية أحمد عارف بك واقف المكتبة العظمى في المدينة المشرفة[٣].

تلاميذه:

لما ابتاع الإمام الألوسي دارًا جعل قسمًا منها مأوى لرواد العلم فقصد من أطراف العراق وكردستان وتهافت عليه الطلاب تهافت الظُماء على الشراب، فكان يدرسهم ويواسيهم، كما كان يدر على سائليه ما نالته يده من الذهب، وما بلغ إليه علمه من الفضل والأدب، وممن تتلمذ على يديه أولاده:

---

(١) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٣/٣)، وتاريخ الأسر العلمية في بغداد (١٨٢)، وأعلام العراق (٢٥).

(٢) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (١٤٠/١).

(٣) انظر: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٢٣٦/٢).

عبد الله بهاء الدين الألوسي[١] وعبد الباقي الألوسي[٢] ونعمان خير الدين الألوسي[٣] ثم عبد الغني أفندي الراوي[٤] وعبد الرحمن أفندي الألوسي[٥] وعبد السلام أفندي البغدادي المنسوب إلى الشواف[٦] وعبد الفتاح الشواف[٧] والسيد محمد أمين أفندي بن السيد محمد أفندي الأدهمي المعروف بالواعظ[٨] وحبيب أفندي الكردي البغدادي[٩] وصالح بن يحيى بن يونس الموصلي السعدي[١٠].

المبحث الرابع: علمه وآثاره العلمية وثناء العلماء عليه:

علمه:

لقد أخذ الإمام الألوسي بيد العلم عندما زلت به القدم وكاد يهوي به مهاوى العدم حتى جاء مجددًا وللدين الحنيفي مسددًا، فقد مهر في جميع

---

(١) انظر: المسك الأنفر (٣٩)، أعلام العراق (٤٧).

(٢) انظر: تاريخ الأسر العلمية في بغداد (٢١٧)، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري (٣٢٨).

(٣) انظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (٣٦٠)، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث (٣٠٧).

(٤) انظر: تاريخ الأسر العلمية في بغداد (٧٧).

(٥) انظر: المسك الأذفر (٢٥)، تاريخ الأسر العلمية في بغداد (٢٠٤).

(٦) انظر: الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر (١٠٧)، نثر الجواهر والدرر (٧١١/١).

(٧) انظر: المسك الأذفر (١٣٥)، تاريخ الأسر العلمية في بغداد (٢٦٤).

(٨) انظر: المسك الأذفر (١٠٦)، الدر المنتثر (٩٢).

(٩) انظر: المسك الأنفر (١٣٩)، لب الألباب (١١٠/١).

(١٠) انظر: الأعلام للزركلي (١٩٨/٣).

العلوم نقليًا وعقليًا على السوية فكان نسيج وحده في النثر وقوة التحرير، وغزارة الإملاء وجزالة التعبير، وكلامه عفو الساعة، وفيض القريحة ومسارعة القلم، ومسابقة اليد كأنما جميع المعاني حاضرة لديه والعبارات مسطورة بين يديه فهو ينتخب منها ما يشاء ويختار ما تقر به عيون العلماء والبلغاء، وكان رحمه الله يقول: (ما استودعت ذهني شيئًا فخانني ولا دعوت فكري لمعضلة إلا وأجابني) وكان رحمه الله عالمًا باختلاف المذاهب، مطلعًا على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب، إلا أنه في كثير من المسائل يقلد الإمام الأعظم، بل كان في آخر أيامه يميل إلى الاجتهاد[1].

آثاره العلمية:

لقد ترك الإمام الألوسي عليه رحمة الله تراثًا هائلاً من التصانيف في مختلف فنون العلم تنبئ عن اتساع مواهبه وتعددها وإخلاصه وزهده مما جعل المكتبة الإسلامية تزخر بمؤلفاته وتظل منهلاً لكل وارد ومرجعًا لكل باحث ومن هذه المصنفات:

١-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

٢-دقائق التفسير.

٣-الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية.

٤-نهج السلامة إلى مباحث الإمامة.

٥-الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية.

(١) انظر: المسك الأذفر (١١)، أعلام العراق (٣٢)، التفسير والمفسرون (١/٣٥٣).

٦-شرح سلم العروج.

٧- النفحات القدسية في الرد على الإمامية.

٨-شرح البرهان في إطاعة السلطان.

٩- الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب.

١٠-شرح القصيدة العينية.

١١-الفيض الوارد على روض مرتبة مولانا خالد.

١٢-كشف الطرة عن الغرة.

١٣-غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإيهاب.

١٤-نشوة الشمول في السفر إلى أسلامبول.

١٥-نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام.

١٦-شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم.

١٧-حاشية على شرح القطر.

١٨-الفوائد السنية من الحواشي الكلنبوية.

١٩-شجرة الأنوار ونوار الأزهار.

٢٠-مقامات الألوسي.

٢١-سفرة الزاد لسفرة الجهاد.

٢٢-بلوغ المرام من حل كلام ابن عصام[١].

(١) انظر: أعلام العراق (٣٢)، تاريخ الأسر العلمية في بغداد (١٩٨).

ثناء العلماء عليه:

لقد برع الإمام الألوسي في شتى العلوم وحاز قصب السبق بين أقرانه فلم يقدر أحد أن يجاريه في ميدانه وارتقى أعلى المراتب العلمية.

قال عنه صاحب المسك الأذفر: (قد كان عليه الرحمة آية من آيات الله في جميع العلوم، وأعجوبة من عجائب الدهر في المنطوق منها والمفهوم، علامة في المعقول والمنقول وفهامة في الفروع والأصول، متجاوزًا في ذلك إلى ما وراء العقول، بحر البيان الزاخر، وفخر الأوائل والأواخر، أفضل من تضلع من الدقائق، وأجل من اطلع من العلماء على غوامض الحقائق، سعد زمانه وسيد أقرانه)[١].

وقال عنه صاحب حلية البشر: (كان رضي الله عنه أحد أفراد الدنيا يقول الحق ولا يحيد عن الصدق، متمسكًا بالسنن متجنبًا عن الفتن حتى جاء مجددًا وللدين الحنيفي مسددًا) [٢].

وقال عنه إبراهيم الدروبي: (طور البلاغة وفحلها وأمير البيان بحر العلوم العقلية والنقلية المسفر المحدث الفقيه الأصولي المتكلم النّظام المحجاج)[٣].

المبحث الخامس: وفاته:

توفى الإمام الألوسي – رحمه الله – في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة (١٢٧٠هـ) سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة ودفن مع أهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي[٤].

---

(١) انظر: المسك الأذفر (٥).
(٢) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٣/٣).
(٣) انظر: البغداديون وأخبارهم ومجالسهم (٢٦) .
(٤) انظر: أعلام العراق (٣٠)، التفسير والمفسرون (٣٥٤/١)، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٢٣٨/٢)، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ص(٢٧).

• **الفصل الثالث: الأمثلة التطبيقية من روح المعاني:**

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الالتفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب:

ومعناه: أن يكون سياق الكلام على ضمير الغيبة ثم يتحول إلى ضمير الخطاب وهذا النوع أكثر القرآن من استعماله، واعتنى المفسرون بإبرازه مما يدل على أهميته.

ومن أمثلته ما جاء في سورة الفاتحة:

- في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

وقد جاء الالتفات في هذه السورة بأبدع صوره، حيث بدأت الآيات بالحمد والثناء على الله بأسلوب الغيبة، ثم انتقلت إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولو أُجري الكلام من غير التفات لكان التقدير: إياه نعبد، وإنما غيّر في الأسلوب وصرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب، لسر بلاغي هو «أنه لما ذكر أن الحمد لله- المتصف بالربوبية، والرحمة، والملك لليوم المذكور- أقبل الحامدُ مخبرًا بأثر ذكره الحمد المستقر له منه ومن غيره أنه وغيره يعبده ويخضع له، ولذلك أتى بالنون ﴿نَعْبُدُ﴾ التي تكون له ولغيره»[2].

ويوضح الزمخشري نكتة الالتفات في هذه الآيات فيقول: «فإن قلت: لم

---

(١) سورة الفاتحة: ٢-٥.

(٢) البحر المحيط (٢٤/١).

عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان، لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد.

ومما اختص به هذا الموضع: أنه لما ذكر الحقيق بالحمد، وأجرى عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات، فقيل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به»[١][٢].

ومن أمثلة هذا النوع ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[٣].

وهذه الآية جاءت في بيان مقولات أهل الشرك، والرد عليها؛ ذلك أن المشركين زعموا أن الرحمن اتخذ ولدًا، وهو قولهم إن الملائكة بنات الله، وهذه المقولة كمقولة بعض اليهود والنصارى، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، فرد الله - عليهم فريتهم، ومقالتهم الشنيعة مؤكدًا ذلك بالقسم المقدر أي: والله لقد جئتم بهذه المقولة شيئًا عظيمًا وأمرًا منكرًا[٤].

---

(١) الكشاف (١٤/١).

(٢) روح المعاني (٣٦/١).

(٣) سورة مريم: ٨٨-٨٩ .

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم (٦٠٦/٣)، فتح القدير (٣٥١/٣)، تيسير الكريم الرحمن (١٣٨/٥).

وقد جاء الالتفات في الآية من ضمير الغيبة في قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، إلى ضمير الخطاب في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، وذلك لتوبيخهم أشد التوبيخ على زعمهم وافترائهم؛ لأن توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة، لذلك نَزَّل أولئك القائلين المقالة الباطلة منزلة الحاضرين بين يديه فخاطبهم؛ للإنكار عليهم وتوبيخهم.

يقول الزمخشري: «وفي قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة، وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغ، زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله، والتعرّض لسخطه، وتنبيه على عظم ما قالوا» اهـ[1][2].

ومن أمثلته ما جاء في سورة الروم: ﴿... إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[3].

وقد جاء الالتفات في الآية من الغيبة في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ إلى الخطاب في قوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿لِيَكْفُرُوا﴾ بما آتَيْناهُمْ اللام فيه للعاقبة وقيل للأمر بمعنى التهديد لقوله: فَتَمَتَّعُوا غير أنه التفت فيه مبالغة فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وبال تمتعكم[4].

---

(١) الكشاف (٣/٤٥).

(٢) روح المعاني (٨/٤٥٤).

(٣) سورة الروم: ٣٣-٣٤.

(٤) روح المعاني (١١/٤٢-٤٣)، أنوار التنزيل للبيضاوي (٤/٢٠٧)

المبحث الثاني: الالتفات من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة:

ومعناه: أن ما يجري الكلام على أسلوب الخطاب ثم ينتقل إلى أسلوب الغيبة، وقد أكثر القرآن من هذا النوع.

ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾[1].

قال الألوسي رحمه الله: وقد جاء الالتفات في الآية من الخطاب في قوله: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾.

وهذا الالتفات والعدول له غرض بلاغي وسر من أسرار القرآن الكريم، وذلك للتنبيه على أنهم لفرط جهلهم وحمقهم ليسوا أهلا للخطاب بل ينبغي أن يصرف عنهم إلى من يعقله، وفيه من النداء لكل أحد من العقلاء على ضلالتهم ما ليس إذا خوطبوا بذلك[2].

ومن أمثلة ذلك ما في قوله تعالى: ﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ...﴾[3].

قال الألوسي رحمه الله: وعلى القول بأن الخطاب للحكماء: فقد جاء الالتفات في هذه الآية من الخطاب في قوله: ﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا

(١) سورة البقرة: ١٧٠.

(٢) روح المعاني (٤٣٨/١).

(٣) سورة البقرة: ٢٢٩.

آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ بإسناد الأخذ والإيتاء إلي الحكام لأنهم الآمرون بهما عند الترافع إلى الغيبة في قوله: ﴿إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا﴾ أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية، لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما.

تنبيه:

فإن قيل: إن الخطاب للأزواج في قوله: ﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا﴾ لم يطابقه قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيما حُدُودَ الله﴾.

ويرد عليه أن فيه تشويشا للنظم الكريم لأن قوله تعالى: ﴿إِلا أَنْ يَخافا﴾ أي الزوجان كلاهما أو أحدهما ﴿أَلا يُقِيما حُدُودَ الله﴾ بترك إقامة مواجب الزوجية غير منتظم معه لأن المعبر عنه في الخطَاب الأزواج فقط، وفي الغيبة الأزواج والزوجات ولا يمكن حمله على الالتفات إذ من شرطه أن يكون المعبر عنه في الطريقين واحدًا، وأين هذا الشرط.

ولهذا القيل وجه صحة لكنها لا تسمن ولا تغني، وهو أن الاستثناء لما كان بعد مضي جملة الخطاب من أعم الأحوال أو الأوقات أو المفعول له على أن يكون المعنى بسبب من الأسباب إلا بسبب الخوف جاز تغيير الكلام من الخطاب إلى الغيبة لنكتة وهي أن لا يخاطب مؤمن بالخوف من عدم إقامة حدود الله.

وقرئ «تخافا» و «تقيما» بتاء الخطاب وعليها يهون الأمر فإن في ذلك حينئذ تغليب المخاطبين على الزوجات الغائبات، والتعبير بالتثنية باعتبار الفريقين[1].

(١) روح المعاني (٥٣٤/١) بتصرف.

ومن أمثلة ذلك ما في قوله تعالى: ﴿وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ﴾[١].

قال الألوسي رحمه الله: فقد جاء الالتفات في هذه الآية من الخطاب إلى الغيبة في قوله: ﴿وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ﴾ إعراضًا عنهم وتوجيهًا للخطاب إلى سيد المخاطبين صلّى الله عليه وسلم بتعديد جناياتهم المضادة لما أريد منهم بالاستخلاف من التكذيب والكفر بالآيات البينات وغير ذلك كدأب من قبلهم من القرون المهلكة، وصيغة المضارع للدلالة على تجدد جوابهم الآتي حسب تجدد التلاوة.

والمراد بالآيات الآيات الدالة على التوحيد وبطلان الشرك. وقيل: ما هو أعم من ذلك[٢].

ومن أمثلة ذلك ما في قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾[٣].

قال الألوسي رحمه الله:

فقد جاء الالتفات في هذه الآية من الخطاب في قوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ وذلك إيذانًا بالإعراض عنهم وتعديدًا لجناياتهم لغيرهم بطريق المباثة[٤].

---

(١) سورة يونس: ١٥.

(٢) روح المعاني (٧٩/٦).

(٣) سورة الروم: ٣٤-٣٥.

(٤) روح المعاني (٤٣/١١).

ومن أمثلة ذلك ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾[1].

لما ذكر الله لأ طائفة من الأنبياء لإ خاطب الناسَ عمومًا، وبين أن هؤلاء الأنبياء المذكورين هم أمتكم وأئمتكم الذين بهم تأتمون، وبهديهم تقتدون، وأن ملتهم واحدة ودينهم واحد وهو التوحيد، توحيد الله بالعبادة وعدم الإشراك به، وأن ربهم وخالقهم واحد، وهو المستحق للعبادة، وإنما أشير باسم الإشارة هذه تنبيهًا على كمال ظهور أمرها في الصحة والسَّداد، فالواجب المحافظة على حدودها، ومراعاة حقوقها، وعدم الإخلال بشيء منها، وإنما جيء بالفاء في ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ لترتيب المسبب على سببه[2].

«وكان اللائق الاجتماع على هذا الأمر وعدم التفرق فيه ولكن البغي والاعتداء أبيا إلا الافتراق والتقطع، ولهذا قال: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي: تفرق الأحزاب المنتسبون لأتباع الأنبياء فرقًا وتشتتوا، كلٌّ يدعي أن الحق معه، والباطل مع الفريق الآخر ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، وقد عُلم أن المصيب منهم، من كان سالكًا للدين القويم، والصراط المستقيم، مؤتمًا بالأنبياء وسيظهر هذا، إذا انكشف الغطاء، وبرح الخفاء، وحشر الله الناس لفصل القضاء، فحينئذ يتبين الصادق من الكاذب، فيُجازى كلٌّ بعمله»[3].

وقد جاء الالتفات في الآية من ضمير الخطاب في قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٢-٩٣.

(٢) معالم التنزيل (٢٦٨/٢)، تيسير الكريم الرحمن (٢٦٠/٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٢٦٠/٥).

أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، أي: أيها الناس هذه أمتكم وهذا دينكم والله ربكم وخالقكم، ثم انتقل إلى ضمير الغيبة في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ ولا شك أن لهذا الانتقال وهذا العدول غرضًا بلاغيًا وهو أن ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويذكر قبيح فعلهم وسوء ما ارتكبوه من تفريق دين الله وفارقوا ما عليه الجماعة.

قال في الكشاف: «والأصل: وتقطعتم، إلا أن الكلام صرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات، كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم، ويقول لهم: ألا ترون إلى عظم ما ارتكب هؤلاء في دين الله»[(١)(٢)].

ومن أمثلة ذلك ما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ * أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾[(٣)].

قال الألوسي رحمه الله:

فقد جاء الالتفات في هذه الآية من الخطاب في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾.

والمعنى أم أبرموا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فإنّا مبرمون أمرا في مجازاتهم، فإن كان ذاك خطابًا لأهل النار فإبرام الأمر في مجازاتهم هو تخليدهم في النار معذبين، وإن كان خطابًا لقريش فهو

(١) الكشاف (١٣٤/٣).

(٢) روح المعاني (٨٦/٩).

(٣) سورة الزخرف: ٧٨-٧٩.

خذلانهم ونصر النبي صلّى الله عليه وسلّم عليهم فكأنه قيل: فإنا مبرمون أمرا في مجازاتهم وإظهار أمرك، وفيه إشارة إلى أن إبرامهم لا يفيدهم، ولا يغني عنهم شيئا والعدول عن الخطاب في أكثركم إلى الغيبة في أبرموا على هذا القيل للإشعار بأن ذلك أسوأ من كراهتهم ويؤيده ما ذكر أولا على ما قيل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ لأنه يدل على أن ما أبرموه كان أمرا قد أخفوه فيناسب الكيد دون تكذيب الحق لأن الكفرة مجاهرون فيه[1].

المبحث الثالث: الالتفاف من أسلوب التكلم أسلوب إلى الغيبة:

ومعناه: أن يكون سياق الكلام على ضمير التكلم ثم ينتقل إلى ضمير الغيبة، وهذا النوع من الالتفات هو أكثر انتشارا في القرآن الكريم.

فمن تدبر القرآن الكريم وتأمل في آياته وجد الكثير من آياته تشير إلى هذا النوع وأن كتاب الله قد حفل بذكره، وأن المفسرين كانت لهم العناية الكبيرة في إبرازه وتجليته، وما حواه من أسرار بلاغية ومن أولئك الإمام الألوسي رحمه الله.

ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2].

قال الألوسي رحمه الله: فقد جاء الالتفات في هذه الآية من التكلم: إن كان خطابا من الله تعالى لهم، أو كان من كلام موسى عليه السلام لهم إلى الغيبة في قوله: (فَتابَ) حيث لم يقل: (فتبنا).

---

(١) روح المعاني (١٠٣/١٣).

(٢) سورة البقرة: ٥٤.

وتفصيل ذلك أنْ قوله ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾:

- جاز أنْ يكون من كلام موسى عليه السلام لهم، تقديره إن فعلتم ما أمرتم به فقد «تاب عليكم».
- أو معطوف على محذوف- إن كان خطابا من الله تعالى لهم، كأنه قال: ففعلتم ما أمرتم فَتابَ عَلَيْكُمْ بارئكم وفيه التفات لتقدم التعبير عنهم في كلام موسى عليه السلام.

والراجح:

ورجح العطف لسلامته من حذف الأداة والشرط وإبقاء الجواب، وفي ثبوت ذلك عن العرب مقال، وظاهر الآية كونها إخبارا عن المأمورين بالقتل الممتثلين ذلك(١).

ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٢).

معنى الآية: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بأن يؤمنوا ببعض ويكفروا بآخرين كما فعل الكفرة أُولئِكَ المنعوتون بهذه النعوت الجليلة سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ الله تعالى أُجُورَهُمْ الموعودة لهم.

قال الألوسي رحمه الله: فقد جاء الالتفات في هذه الآية من التكلم في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾.

---

(١) انظر: روح المعاني (٢٦٢/١)، وإرشاد العقل (١٠٢/١).

(٢) سورة النساء: ١٥٢.

وعلى قراءة نافع وابن كثير وكثير (نؤتيهم) بالنون فلا التفات في الآية.

والمعنى: وكانَ اللهُ غَفُورًا لمن هذه صفتهم ما سلف لهم من المعاصي والآثام رَحِيمًا بهم فيضاعف حسناتهم ويزيدهم على ما وعدوا[1].

ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[2].

المقصود بالتبديل في الآية هو النسخ، وهو أن ترفع الآية ويحل محلها آية أخرى.

وهذا بلا شك مبني على حكم ومصالح يعلمها الله لأ، فقد يشرع الشيء لمصلحة مؤقتة، ثم تكون المصلحة بعد ذلك الوقت في شرع غيره.

ولكن المشركين لجهلهم بهذا يفترون على الله الكذب، ويتقولون على القرآن الكريم بأنه افتراء من النبي ق، وأيضًا بأنه كذاب مُتقوّل على الله لأ حيث بالغوا في نسبة افتراء عليه بلفظ إنما، وبمواجهة الخطاب، واسم الفاعل الدال على الثبوت.

وهذا الأمر صادر عن جهل منهم، أو مكابرة، فرَّد الله عليه فِرْيَتهم بأنه أعلم بمصالح العباد بما ينزل من الأحكام، وأن أكثرهم لا يعلمون أصلاً أو لا يعلمون النسخ، والحكمة منه، وإسناد الحكم إلى الأكثر لأن منهم من يعلم ولكن ينكر عنادًا[3].

---

(١) انظر: روح المعاني (١٨١/٣) بتصرف.

(٢) سورة النحل: ١٠١.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٤١/٥)، وروح المعاني للألوسي (٤٦٦/٧).

ونلحظ أن الالتفات في الآية قد جاء منتقلاً من أسلوب التكلم والعظمة في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا﴾، إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾، أي: هو أعلم بما ينزل، وكان مقتضى السياق: ونحن أعلم بما ننزل، ولكن غيَّر الأسلوب من التكلم إلى الغيبة، وهذا التغيير جاء لغرض وفائدة، هو إظهار الحكمة من النسخ ولأجل توبيخ الكفار، وتنبيههم على فساد رأيهم.

قال أبو السعود: «وفي الالتفات إلى الغيبة مع إسناد الخبر إلى الاسم الجليل المستجمع للصفات ما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض»(١).

وقال الألوسي: «وفي الالتفات إلى الغيبة مع الإسناد إلى الاسم الجليل ما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض»(٢).

ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(٣).

والمعنى: وَاللهُ يَحْكُمُ ما يشاء كما يشاء وقد حكم لك ولأتباعك بالعز والإقبال وعلى أعدائك ومخالفيك بالقهر والاذلال حسبما يشاهده ذوو الأبصار من المخائل والآثار.

قال الألوسي رحمه الله:

فقد جاء الالتفات في هذه الآية من التكلم في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿وَاللهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ﴾.

وفي الالتفات من التكلم إلى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من

---

(١) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٤١/٥).

(٢) روح المعاني للألوسي (٤٦٦/٧).

(٣) سورة الرعد: ٤١.

الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالإشارة إلى العلة ما لا يخفى[1].

المبحث الرابع: الالتفاف من أسلوب الغيبة إلى أسلوب إلى التكلم:

ومعناه: أن يكون سياق الكلام على ضمير الغيبة ثم يتحول إلى ضمير التكلم، وهذا النوع أكثر القرآن الكريم من استعماله، واعتنى المفسرون بإبرازه ومن أولئك الإمام الألوسي رحمه الله مما يدل على أهميته.

ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

قال الألوسي رحمه الله: فقد جاء الالتفات في هذه الآية: قرأ عاصم. وابن كثير: قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ بنون العظمة وهي على طريقة الالتفات من الغيبة إلى التكلم تكرير للوعد المستفاد من قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ على نهج التوكيد القسمي مبالغة في الحمل على الثبات على العهد.

وقرأ باقي السبعة: قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ بالياء فلا التفات.

وحاصل الآية: العدول عما يقتضيه ظاهر الحال من أن يقال: ولنجزينكم- بالنون أو بالياء- أجركم بأحسن ما كنتم تعلمون للتوسل إلى التعرض لاعمالهم والاشعار بعليتها للجزاء أي والله لنجزين الَّذِينَ صَبَرُوا على العهد أو على أذية المشركين ومشاق الإسلام التي من جملتها الوفاء بالعهود وإن وعد المعاهدون على نقضها بما وعدوا أَجْرَهُمْ مفعول لَنَجْزِيَنَّ

(١) روح المعاني ١٦٤/٧.

(٢) سورة النحل: ٩٥-٩٦.

أي نعطينهم أجرهم الخاص بهم بمقابلة صبرهم بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ وهو الصبر فإنه من الأعمال القلبية[١].

ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢].

قال الألوسي رحمه الله: فقد جاء الالتفات في هذه الآية من الغيبة في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿بَارَكْنَا﴾ و﴿نُرِيَهُ – آيَاتِنَا﴾.

وغرض هذا الالتفاف: لتعظيم البركات والآيات لأنها كما تدل على تعظيم مدلول الضمير تدل على عظم ما أضيف إليه وصدر عنه كما قيل إنما يفعل العظيم العظيم.

وقد ذكروا لهذا التلوين نكتة خاصة وهي أن قوله تعالى: الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً يدل على مسيره عليه الصلاة والسلام من عالم الشهادة إلى عالم الغيب فهو بالغيبة أنسب وقوله تعالى: بارَكْنا حَوْلَهُ دل على إنزال البركات فيناسب تعظيم المنزل والتعبير بضمير العظمة متكفل بذلك، وقوله سبحانه: لِنُرِيَهُ على معنى بعد الاتصال وعز الحضور فيناسب التكلم معه، وأما الغيبة فلكونه صلّى الله عليه وسلّم إذ ذاك ليس من عالم الشهادة ولذا قيل إن فيه إعادة إلى مقام السر والغيبوبة من هذا العالم والغيبة بذلك أليق وقوله تعالى: مِنْ آياتِنا عود إلى التعظيم كما سبقت الإشارة إليه[٣].

---

(١) انظر: روح المعاني (٤٦١/٧) بتصرف.

(٢) سورة الإسراء: ١.

(٣) انظر: روح المعاني (١٤/٨).

• الخاتمة والتوصيات:

بعد هذه الرحلة العلمية الماتعة التي قضيتها مع الإمام الألوسي في رحاب تفسيره العظيم "روح المعاني" أثبت فيما يلي أبرز ما توصلت إليه من نتائج ممزوجة ببعض التوصيات:

١- إن تفسير الإمام الألوسي تفسير عظيم مشحون بألوان النكات والتطبيقات البلاغية على آي التنزيل مما يجعل هذا الحشد الضخم منها يصعب التفسير بلون مميز يعرف به أكثر مما يعرف بغيره.

٢- إن الإمام الألوسي رحمه الله تعالى كان مولعًا بالجانب البلاغي للقرآن الكريم، متفردًا في فهمه له، حظاه الله بعمق في النظرة البيانية البلاغية في القرآن مما يجعله مقدمًا على غيره، ومن المبرزين في هذا الجانب.

٣- اهتمام الإمام الألوسي بأسلوب الالتفات بحيث لا يكاد القارئ يتصفح حتى إنه لا يخلوان من لطيفة في أسلوب الالتفات تهتز لها النفوس طربًا.

٤- إن ما أولاه الإمام الألوسي في تفسيره من عناية بأسلوب الالتفات تدل على مقدار عمق فهمه وغزارة فكره وعلمه.

٥- مع أن تفسير الإمام الألوسي مليء بالكنوز الثمينة والجواهر النفيسة إلا أنها بعيدة الغور، محجوبة بأستار من الفزلكات اللغوية جعلت منه تفسيرًا مقصورًا على الخاصة لذا أُوصي إخواني الباحثين بالعكوف على هذا التفسير شرحًا وتحليلاً وتحقيقًا حتى يتسنى لكل طالب علم الاستفادة منه.

وختامًا أحمد الله جل جلاله على ما يسر وسهل وأسأله أن يغفر زللي وتقصيري وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

• ثبت المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي - تحقيق: فواز أحمد زمرلي - دار الكتاب العربي - بيروت - ٢٠٠٧م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود بن محمد العمادي، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٣- أساس البلاغة للزمخشري - تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١- ١٩٩٨م.

٤- إعجام الأعلام - محمود مصطفى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٩٨٣م.

٥- أعلام العراق - محمد بهجت الأثري - الدار العربية للموسوعات - بيروت - ط٢.

٦- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث - أحمد تيمور - لجنة نشر المؤلفات التيمورية - ط١- ١٩٦٧م.

٧- الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين- بيروت - ط١٠- ١٩٩٢م.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب محمد بن القاضي سعد الدين القزويني، تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٥، ١٤٠٠هـ.

١٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١١- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: رئاسة البحوث العلمية- السعودية، ط٣، ١٤٠٠هـ.

١٢- البغداديون أخبارهم ومجالسهم - إبراهيم الدروبي- مطبعة الرابطة- بغداد- ١٩٥٨م.

١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي - تحقيق: مجموعة من المحققين - دار الهداية.

١٥- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول - محمد صديق حسن خان بهادر - المطبع الصديقي في بهوبال - الهند - ١٣٩٨هـ.

١٦- تاريخ الأسر العلمية في بغداد - محمد سعيد الراوي البغدادي - تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف - دار الشئون الثقافية العامة - بغداد - ط١- ١٩٩٧م.

١٧- تاريخ بغداد، أحمد بن علي البغدادي، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت.

١٨- تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي - مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية.

١٩- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر- جرجي زيدان- منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.

٢٠- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري- دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٩٩٩م.

٢١- التفسير والمفسرون للذهبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٢ - ١٩٧٦م.

٢٢- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: محمد زهري النجار، طبع: إدارات البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٢٤- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - عبد الرزاق البيطار - تحقيق: محمد بهجت البيطار - دار صادر - بيروت - ط ٢- ١٩٩٣م.

٢٥- الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر - الحاج علي علاء الدين الألوسي - تحقيق: جمال الدين الألوسي - عبد الله الجبوري- الدار العمرية - ٢٠٠٥م.

٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي - تحقيق: على عبد البارى عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ.

٢٧- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٨- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٩- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، تدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت- ١٣٧٠هـ.

٣١- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات - عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٣٢- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨١م.

٣٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٤- لب الألباب- محمد صالح الهروردي - ط١- مطبعة المعارف- بغداد- ١٩٣٣م.

٣٥-لسان العرب لابن منظور - دار صادر - بيروت - ط١.

٣٦- المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير، ت: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، نشر: دار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٧- مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، تعليق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٨- المسك الأذفر - محمود شكري الألوسي - مطبعة بغداد - ١٩٣٠م.

٣٩- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت: خالد العك، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٤٠- معاني القرآن، الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي، عالم الكتب، لبنان.

٤١- معاني القرآن، الفراء، يحيى بن زياد، ت: أحمد نجاتي، محمد النجار.

٤٢- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٣- معجم البلدان لياقوت الحموي – دار الفكر – بيروت.

٤٤- معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة- دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٥- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١١هـ.

٤٦- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين – محمد رجب بيومي – دار القلم – دمشق – ط١- ١٩٩٥م.

٤٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.